النبراس

١٦ صفر سنة ١٣٢٨ — الموافق ٢٧ من شباط سنة ١٩١٠

الثورة الادبية

او ثورة الاخلاق والمبادئ

نهوض الامم وقعودها ، وتقدمها وتأخرها ، وحفظ كيانها وانهيار مكانتها، كل ذلك اثر من آثار اخلاقها ،ومفعول من مفعولات صفاتها ،وتلك قاعدة اجمع عَلَى صحتها علماء الاخلاق والاجتماع ، وعول عليها اهل العمران والسياسة ،فحيث وجدت الاخلاق الصحيحة وحب الفضيلة ، وحيث رُكزت الاعمال عَلَى دعائم القلوب الحرة ،وبُنيت عَلَى أُسس الوجدانات الفاضلة ،فهناك الامة الراقية والشعب الحي ، وحيث فسدت الاخلاق ، وتقوضت دعائم الطباع الحرة ، فهناك الشعوب السافلة والامم المنحطة .

ومن العبث المحض محاولة ترقية امةٍ من غير سلوك تلك السبيل ، سبيل تقويم الاخلاق المعوجة ، وتنقية القلوب الدنسة ، وتصفية الطباع الكدرة ،ومن سعى غير هذا المسعى فقد ذهب سعيه ادراج الرياح فكانت اعماله هباء منثورا تلك سنة الله في عباده « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وقد انبأتنا الاخبار ، وعلمتنا الأَسفار ،وارشدتنا دلائل الاعتبار ، واوضحت لنا شواهد الاختبار ، ان

عوامل التربية والتعليم هي اعظم مؤثر في نفوس الامم، وأنها هي السبب الوحيد والدواء الشافي لأ دوائها ، فلا رقي ولا نجاح الا بتغيير الاخلاق الشائنة ،ونزع الصفات الضارة

درج عَلَى ذلك الانبياء والفلاسفة ، وتبعهم علماء الاخلاق والاجتماع ، ولنا فيهم اسوة حسنة وقدوة صالحة

. . . . .

جاء موسى عليه السلام فوجد شعب اسرائيل ضالاً طريق الحق ، وقد انغمس في حمأة المفاسد وتلوث باوضار العادات السيئة ،فبذل الجهد في اصلاحهم، وصرف وسعه وطاقته لحملهم عَلَى معالي الامور ، فكانت نتيجة سعيه قليلة ، ونور عمله ضئيلاً ، فلما عزم عَلَى ان يسير بهم فاتحاً ومبلّغاً اوامر ربه امتنعوا جبناً وخورا وقالوا له : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ذلك لان الشعب قد كهلت في نفسه العادات ، وشاخت في قلبه الخرافات ، واستولت عليه التقاليد والجبن .

فلما ضاق موسى ذرعاً حتى حار في امر اصلاحهم افهمه الله ان لا سبيل الى ذلك، ولا واسطة لما يبغي ،لكنه ارشده الى ان يسير بهم الى المكان المعروف بتيه بني اسرائيل، والحكمة من ذلك ان يبتعدوا عن الامم المجاورة ليتمكن مما يريد ، فسار بهم وبقوا اربعين سنة يتيهون في الارض ، فانقرض بسبب ذلك الجيل الذي تأصلت في نفسه التقاليد التي كانت تمنع من تلقي تعاليم موسى عليه السلام ، ونشأ منه جيل لم يتعوّد الترف وفساد الاخلاق ،بل شب عَلَى حسب ما يريد موسى ، ودرج عَلَى الاخلاق القويمة ،ومشى في سنن العدل والفضيلة ، وهناك زحف موسى بالنشء الجديد فاتحاً داعياً الى الله فلباه طوعاً واختيارا — وما سبب ذلك الا تربية ملكة

الاخلاق والفضائل حتى صارت طبيعة له

. . . . .

جاء عيسى عليهِ السلام وقد فسدت طباع هذا الشعب ،فبذل مافي طاقته لتثقيف عقله وتربيته تربية صالحة ، فاضطُهد وأُهين ، غير انه بقي مثابراً عَلَى ذلك حتى استخلص لنفسه اثني عشر صديقاً عوَّدهم مكارم الاخلاق ، وبثَّ في روعهم حبَّ العمل الصالح وخدمة الامة الى ان رفعه الله اليه ، فانتشر تلاميذه في الآفاق و بثوا دعوته ، ونشروا تعاليمه بالترغيب والترهيب والوعظ والارشاد، فخلصوا امماً كثيرة من الشرك وفساد الضرائب والعادات الضارة

. . . . .

جاء محمد عليهِ السلام ، وكان الجهل والفساد قد عمَّا البلاد ، واستوليا عَلَى جميع الامم ، خصوصاً الامة العربية التي استباحت اهراق الدماء ووأْد البنات وعبادة الاصنام وغير ذلك من الاعمال الشائنة والعادات الضارة ، فسعى لتحسين حالهم وانهاضهم من طريق التربية والموعظة الحسنة ، فلم تمضِ مدة حتى حسنت احوالهم واستقامت افكارهم ، و بلغوا من التقدم ورقي الافكار شأْواً بعيداً — ولم يجئهم لاصلاحهم من طريق القسوة والشدة واشهار السيوف في وجوههم ، وان ما حصل من الغزوات والحروب انما هو هو لحماية الدعوة من المعارضين ، ومقابلةً لاعتداء المعتدين ، وظلم الظالمين ، من المشركين الذين كانوا يؤْذونه و يسلطون اشرارهم عليه وعَلَى اتباعه ، و يشنون الغارة و يقطعون السبل ، و يفعلون الافاعيل و يعملون من ضروب العدوان والجور ما لا يحصى — كل ذلك ليحولوا بينه و بين ما جاء به من الهداية ، مع انهم يعلمون انه الحق من ربهم ، ولكنها الأَنفة والاستكبار ، وهم يعلمون حق العلم انه متى انتشرت دعوته و كثر متبعوه حيل

بينهم و بين ما يشتهون ، وانقطعت آمالهم ومُحيت سيطرتهم ، وطمست اعلام عتوهم وجبروتهم ، لان من قواعد الدين مساواة الامير والصعلوك في كل حق من الحقوق ، فهم كأَهل الارتجاع اليوم يعلمون فوائد الدستور ، ويعرفون نتائج العدل والحرية ، ولكنهم يشايعون الظالمين ، و ينصرون المستبدين ، و يعارضون الحرية والدستور بكل قواهم كلما لاحت لهم بارقة او اغتنموا فرصة — ذلك لان الحرية قد قضت عَلَى آمالهم ومآربهم ، والدستور قد ساوى بينهم و بين من كانوا يظلمون — ولا تسكن ثائرة هؤلاء الزعانف ويؤْمن شرهم الا اذا حوكموا لدى المحاكم العرفية — وهكذا كانت حروب النبي واصحابه اشبه بحروب عرفية يقصد منها درء العدوان واستئصال شأْفة المنافقين المستبدين الذين كانوا يهيجون عليهم القبائل ، ويجيشون لهم الجيوش ، لذلك لم يكن يحارب الا من حاربه ، ولا يناوئ الامن ناوأه ، ولا يجبر احداً عَلَى اتباعه والايمان بما جاءه به « لا اكراه في الدين » « لكم دينكم وليَ دين »(١)

. . . . .

هكذا كانت سيرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهكذا شأْن العقلاء والفلاسفة في كل جيل و كل امة — كانوا يأْتون الامة من ابواب التربية وتنوير العقول حتى اذا تمّ لهم مــا ارادوا نهض الشعب من قبل نفسه ونزع عنه اردية الخمول ، وطرح معاطف الجهل والفساد — وتلك هي الثورة الادبية او ثورة الاخلاق

(١) اوضحنا هذا المقام مقام كيفية انتشار الدين الاسلامي في كتابنا « الاسلام روح المدينة » الذي رددنا به عَلَى لورد كرومر وفي كتابنا « خيار المقول في سيرة الرسول » وابنّا باجلى بيان ان الدين انما قام بالدعوة لا السيف . وان السيف انما شرع لحماية الدعوة عند المعارضة ودفعاً لاعتداء المعتدين . فمن احب فليراجع ذلك في الكتاب الاول لان الكتاب الثاني لم يطبع بعد

والمبادئ ، وبها نجح الانبياء وافلح المصلحون

ان الثورة لطلب الحق والحرية بالسيف ان لم تتقدمها الثورة لاصلاح العادات وما درج عليه الشعب من الاخلاق السافلة لاتجدي نفعاً ولا تغني فتيلاً ، لانه متى سكنت ثائرة المطالبين بالقوة ، او استمالهم الباطل اليه عادت الامة الى اشد ما كانت عليه من الظلم والخمول ورقدة العزيمة

اما ان كانت الامة هي المطالبة بذلك بسبب ما عندها من الاخلاق الراقية والآراء النيرة والاستعداد لمعالي الامور فلا يمكن ان يتمكن اهل الباطل من ارجاعها الى الحالة الغابرة بعد ان نالت حريتها ، واستولت علَى رغباتها ، فانها عند ذلك تقوم قومة واحدة وتناضل عن حقها ، وتدافع دون مدّ يد السوء الى احب حبيب لديها ، واعزّ مشتهى عندها

هذه الامة الفارسية قد منحها الشاه الاسبق جد الشاه الحالي الحرية والدستور غير أن ولده بعده قد نزع منها ذلك الحق الموهوب « وا أسفاه صار الحق يوهب لصاحبه » ولكنها لما ثارت فيها ثائرة الاخلاق وعلمت ان الحرية حق لها هبّت لارجاعه بالسلم فلم تفلح ، فطلبته بالسيف سيف الامة ودمائها فنالته بالرغم عن كل معاند ، والقت شاهها الظالم عن منصة الحكم كما تُلقى النواة

وهذه الامة العثمانية قد نالت حريتها لاول مرة دون طلب منها ولا استعداد لذلك ، فنزعها الذي اعطاها ، ثم نالتها اليوم عن يد جيشها ، ولكنه كاد يكون سبب نزعها يوم الفتنة الارتجاعية فتنة ١٣=٣١ نيسان لولا ان هبت الامة وجيش آخر لتثبيت دعائمها

ولولا ان كثيراً من الامة اليوم غير كثير من الامة قبل ثلاث وثلاثين سنة لتمّ للظالمين ما ارادوا

ومع كل هذا فان الاخلاق لاتزال مريضة فينا ، فان لم نسعَ لتطبيبها ومعالجتها فلا نجني من ثمار الحرية شيئاً ننتفع به ، فعلى اطباء العقول والاخلاق في كل بلدة من البلاد العثمانية ان ينتقدوا العادات ويستأصلوا شأفات الامراض الاخلاقية ، ويبثوا في الناس روح النهضة ، ويقاوموا بكل قوتهم ادواء الجهل واعداء الرقي وانصار الرذيلة ، ويلحوا باللائمة تلميحاً وتصريحاً عَلَى اهل المفاسد وارباب البدع والخرافات الفاشية ، التي هي الداء الوحيد الساري في جسم المجتمع العثماني ، وان يفهموا الشعب معنى الحياة الصحيحة ، ويعلموهم حقوقهم فيطالبوا بها ، وان يغرسوا في نفوسهم عدم الرضا بمن كان فاسداً من حكامهم ، او غير صالح من رؤسائهم ، ومتى تمّ للمصلحين هذا ، وعرفت الامة وتربّت وتعلمت وتهذبت ، فانها تثور من نفسها ، وتطالب باصلاح مافسد من شؤون حالتها الاجتماعية والعمرانية

. . .

الثورة : نهوض يُقصد منه تغيير في السياسة او الاجتماع او الاخلاق من قبيح الى حسن او حسن الى قبيح ، وقد يعبّر عن الغاية الاولى بالانقلاب وعن الثانية بالهيجان . وقد يُخص القيام لطلب الحق بالانقلاب ، والنهوض لمناصرة الباطل بالثورة — والثورة للحق من مطالب الامم الراقية . غير ان النهوض لتغيير نظام السياسة لايفلح انصاره ولا تثبت دعائم مطالبهم ان لم يسعوا قبل ذلك لتغيير نظام الاجتماع والاخلاق حتى يكون للامة استعداد لتلقي ما يراد ايجاده . وحتى لاتثور ضد ما يخالف الانظمة القديمة والعادات السائرة فينتج حب التغيير عكس المقصود . عَلى انها ان لم تثر ولم تعارض في جديد النظام وحديث التغيير فانها لايمكن ان تستفيد من الاصلاح شيئاً . بل ربما يكون الاصلاح شراً عليها من

عاداتها القديمة ولو كانت ضارة — وهذا قول ربما لا يسلم به كثير من الناس · ولكنهم لو تروَّوا قليلاً وسلكوا في البحث جادة الاستطلاع والتنقيب لسلموا بما نقول تسليماً — وهاك عَلَى ما نقول ادلة بسيطة يسلم بمقدتها ونتائجها كل انسان :

— لا ريب ان حالة الامم المريضة الاخلاق والجاهلة كحالة الرجل الضعيف القُوى او المبتلى بمرض من الامراض · ولا ينكر احد ان المآكل المغذية كاللحوم والخضراوات مفيدة جداً ان لم تتعدَّ قانون الصحة · ومع هذا فلو تناول ذلك الرجل المريض شيئاً منها فلا شك ان مرضه يزيد وشفاءه يبطوء · لذلك يسعى الطبيب باعطاءه العلاج المناسب لتقوية جسمه وارجاع قواه واذهاب مرضه · حتى اذا بلغ القصد وزالت العلة يصف له من المآكل اللطيفة ما يناسب معدته · وحين يصل الى درجة الشفاء التام يبيح له ان يأكل ماشاء ويرغبه في تناول الاطعمة المقوية

وهكذا مرضى العقول والاخلاق تضرهم السياسة والثورة لها والنظامات الراقية التي تُنال بواسطتها لانها بمنزلة الاطعمة المقوية التي لا تتمكن المعدة من هضمها الا بعد تقويتها بالادوية — فيجب قبل ذلك ان تداوى عقولهم واخلاقهم التي هي معدة الاجتماع حتى اذا صلحت وحسنت وصارت مستعدة للحكم الراقي وهي غير نائلةٍ اياه ثارت لطلبه من طريق السياسة

وليُعلم انه بقدر استعداد الامة للحكم الدستوري والاصلاح تنتفع من ذلك فان نالت الدستور وأُبيح لها الاصلاح غير انها لم تستنتج شيئاً فاعلم انها امة غير صالحة لهذه النعمة · لانها لم تقدرها قدرها ولم تهيئ لها الاسباب اللازمة الكافلة يبقائها والمستخرجة لفوائدها — وليس الذنب عَلَى القوانين ولا عَلَى القائمين بتنفيذها · وانما الذنب عَلَى الامة التي تُحكم بتلك القوانين · لانها تدع منفذيها

يفسرون موادَّها حسب مشتهياتهم دون معارضة ولا مصادمة · وعندي ان هؤلاء المنفذين او الحكام غير ملومين · لانهم يرون شعباً حقيراً وامة جاهلة خاملة فاسدة الاخلاق ، فيعتقدون انهم ان مشوا في سنة العدل وسلكوا السبيل القويمة يعارَضون من قِبل تلك الامة لانها لاتريد العدل ولا تميل الى الانصاف وحين يرى الحاكم من الامة ذلك يعلم انها ضعيفة فيلعب بها كما يلعب الصبي بالاكرة · ويستبد بشؤُونها ويتصرف بمصالحها حسب ارادته ومشتهاه — ومن الغريب انه توجد طائفة منها فضلاً عن استكانتها وخنوعها لكل اشارة من الحاكم ، فانها تدله عَلَى طريق العبث بالمرافق والاستئثار بالاعمال وتسهل له الطريق الى ذلك تسهيلاً · وهؤلاء هم اخصّاء الحكام واعداء الامة وان كانوا بعض افرادها · فانّ نفوسهم قد تعودت الرياء والمداهنة والتزلف وغيرها من الاوهام التي يعدونها شرفاً · لانهم يحسبون التقرب من الحاكم فخراً ومجداً

فالامة التي ترضى عن مثل هؤلاء الافراد منها وتُجلهم وتعظم مقامهم هي امة ساقطة لايجدر بها الا الظلم · ولا يناسبها الا الاضطهاد · لانها فقدت عاطفة الإباء · وماتت فيها روح المجد · لذلك استسهلت الهوان :

من يَهُنْ يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميتٍ ايلام

والشعب الذي يستكين امام عبث الحكام بالقوانين وتلاعبهم بمصالحه هو شعب حقير لايصلحه الا السيف ، فان بقية السيف انمى عدداً وانجب ولداً

ان الامة التي هي عَلَى هذه الشاكلة ان ثار في متنوريها وعظماء رجالها ثائر الاصلاح السياسي قبل ان يتقدمه الاصلاح الاخلاقي وثورة الفلاسفة واهل التربية يكون ويلاً عليها كما اسلفنا ، فان تمَّ نوال الاصلاح السياسي قبل الاخلاقي وانتشرت بين الامة القوانين الراقية وحُمل الحكام عَلَى القضاء بها ، فترى تلك الامة

آسفة كل الاسف عَلَى ماضيها وعَلَى الحالة التي كانت فيها ، وتتمنى ان لو ترجع في حافرتها ، مع انه لا يشك عاقل في ان حالتها الحاضرة هي خير من حالتها الماضية ، واي ذي لب يشك في ان العدل والمساواة خير من الجور والحكم بمقتضى الهوى ورغبات النفوس الظالمة الفاسدة

واعجب من هذا كله انك ترى حالة هذه الامة بعد انتشار العدالة والحكم الحق فيها شراً من حالتها الغابرة ، لهذا تتمنى الرجوع الى سالف عيشها ، وتود الارتداد عن الحق الى الباطل — والسر في ذاك معروف لاهل التفكير والعلم باحوال البشر ، وذلك ان الامة التى اعتادت الظلم والاستكانة وفساد الاخلاق تستلذ ذلك ولا تشعر بوخزه لضعف الشعور ومرض العقل ، ولكنها ان حُملت عَلَى اضداد هذه الصفات ونُهيت عن عاداتها الضارة وثبتت عَلَى النفور عنها فتنغرس في نفوسها الفضائل حتى تتشعب جذورها وتكثر اغصانها ، فلو أُريدت ان بعد ذلك عَلَى الرجوع الى حالتها الماضية ابت ان تعود وقاومت مُريدها اشد المقاومة ، وما سبب هذا وذاك الا تحكم العادات ، فكما امكن تأصل السيء يمكن استئصاله وغرس الفضيلة في مكانه وتعهُّدها حتى تتأصل جذورها وتنمو فروعها .

هذا وان ما نشاهده اليوم من تأخر الاصلاح وسوء الحال منشأوه مرض اخلاق الامة وضعف قوى اجتماعها وتحكّم عادات الدور البائد فيها ، ولولا ذلك لكانت نتيجة الاصلاح اليوم دانية القطوف ، وعامة المملكة باسرها

نسمع ان كثيراً من الناس يفضلون الماضي عَلَى الحاضر لا حباً في الاول ولا كرهاً في الثاني ، ولكن لانهم لم يشاهدوا من الاصلاح والرقي ما كانوا ينتظرون بل رأوا ان حركة الاعمال والتجارة قد ضعفت عما قبل — انهم يقولون حقاً ، غير انهم يجب ان يتربصوا قليلاً ويسعوا لاصلاح اخلاق امتهم حتى تصير امة راقية .

ومتى وصلت الامة الى درجة الرقي الفكري والاخلاقي فانها تثور ثورة اخلاقية اجتماعية من قِبل نفسها ، فلا ترضى اذ ذاك من الحكام الامن هو اهل للمنصب الذي يوسَّد اليه ، وتكون مراقبة اعماله وما جريات احواله وشؤونه العامة ، حتى اذا رأته صادقاً وخادماً اميناً رضيت عنه، والاّ ارجعته الى العدل وسنن القانون . فان لم يسرْ في تلك السبيل اسقطته او اضطرته الى الاعتزال

لاجدال في ان شكوى هؤلاء انما هي من الحكام لامن القوانين والانقلاب الدستوري

— مَن هؤلاء الحكام ؟ اليسوا من الامة ؟ فلو كانوا راقية افكارهم صحيحة اخلاقهم فهل كانوا كما هم اليوم ؟ — لاريب انهم لو تربوا تربية صحيحة وعُوّدوا الحكم بالحق دون مراعاة ولا ميل لمنفعة لرأينا منهم في هذا الدور السعيد رجالاً ينهضون بالامة ويقوّمون من اعوجاج اعمالها — فلنسخط اذن عَلَى الحكام لا عَلَى الدستور والحرية

فان قيل : ان الدور الماضي والدور الحاضر سواء لان اكثر الحكام اليوم هم الحكام في الامس . نقول : ذلك حق ، ولكنهم بعد ان كانوا مطلقين صاروا مقيدين بارادة الامة، ولكن لما لم يكن للامة ارادة بل سلبت ارادتها اليهم اخذوا يرجعون الى ما اعتادوه من ذي قبل شيئاً فشيئاً ، فهل للامة ان تقف في وجوههم وتجبرهم عَلَى عدم الخروج عن مواد القوانين الدستورية ؟ فان فعلت ذلك نجحت وجنت فوائد الانظمة الجديدة، وان بقيت كما هي اليوم خاملة مستكينة فالعاقبة غير حميدة

فاين رجال الامة الذين يريدون اصلاحها ، ويسعون وراء ترقيتها ، فليبذلوا جهدهم في استخلاص الشوائب من نفوسها ، وتنقية الاوضار من اخلاقها ، وتشذيب المفاسد من بستان قلوبها ؟

وبغير هذه الوسيلة لايمكن الفلاح ، ولا يتأتى الرقي الذي نسعى وراءه ونطالب به

والخلاصة ٠ ان الامة هي السبب في انجاح مقاصدها ، وهي السبب في ذهاب مطالبها ادراج الرياح

وما سبب ذلك كله الا الاخلاق ، فعلينا باصلاح الاخلاق :

وانما الامم الاخلاق مابقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

سعادة الحياة

٥

سعادة المرء في ولده

ان للزواج فوائدة كثيرة ومنافع جلى ، منها احصان الزوجين وحملهما على العفاف ، ومنها استئناس كل واحد منهما بالآخر ، وبثه مايلاقيه في حياته من فرح وسرور ، وهم وحزن ، فيُسرُّ المبثوث اليه لسرور صاحبه ، ويسليه على مصيبته ، ويخفف عنه بعض مافي نفسه من هموم حياته

وان وراء ماذكرنا ومالم نذكر من فوائده فائدة بما تعادل تلك الفوائد كلها ، الا وهي النسل والذرية — تلك التي لم يشرع الزواج الا لاجلها ، فهي الجوهر والغاية ، وما سواها فهو العرض والوسيلة

والحكمة من ذلك ظاهرة وهي بقاء هذا النوع على سطح هذه الكرة الى الاجل المحدَّد له والوقت المضروب لامتلاكه مرافقها ومنافعها ، وهذه هي الحكمة العمرانية واما الحكمة الاجتماعية فهي التضامن والتضام والسير في طريق الاجتماع والمصلحة

العامة — هذا ان احسنوا السير ولم يتناحنوا للغايات والمقاصد النفسية — والابوان احق الناس بهذه المعاونة وذاك التضامن لسبق الفضل وسالف العهد المعنوي

فمتى بلغ الولد درجة العمل والخدمة يجدر به ان لاينسى من ربّياه صغيراً ، وحنوا عليه طفلا رضيعاً ، وسهرا لاجله الليالي ، وكافحا اهوال الايام ، بل يجب ان يفيهما حقوق الابوة ، ويقوم بواجب الذمة ، وينهض الى اداء الدين . قال الله تعالى : «ولا تقل لهما أفّ ، ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً»

وان من يتزوج ليرى نسلا فانما يقصد من وراء ذلك ان يجد فيه سعادة الحياة ولذة العيش ، وليكون له في هذه الدنيا اليد الناصرة والقوة المعينة . غيران الاولاد ليسوا كلهم سواء في هذا المعنى المقصود ، بل، منهم من طبع العقوق عَلَى قلبه ، وران الشقاء عَلَى وجدانه، وامتلك سوء الاعمال جوارحه ، بل ربما كانوا شراً عَلَى آبائهم من الاعداء واشد خصاماً من الالداء . وهذا امر مشاهد محسوس . فاين تلك السعادة التي يتطلبها المرء من ولده ؟ بل اين هذا العيش الرغد الذى كان يأمله من وراء هذه الضالة التي كان ينشدها ؟

اجل ان طائفة كبيرة من البنين يكونون سبب شقاء آبائهم ، ووسيلة لنكد حياتهم ، واولئك ليسوا بالابناء ، بل هم من الدّ الاعداء ، كما قال تعالى : «ان من اموالكم واولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم »

غير اننا لو بحثنا عن سبب شقاء هؤلاء البنين لظهر لنا بعد الاختبار ان السبب الحقيقي هم الآباء ، ولولاهم لكان البنون اسعد حالا مماهم فيه — واليك البرهان :

ينشأ الطفل فيهمله ابواه ولا يحسنان تربيته وتعليمه ، واذا رأيا منه خلقاً سافلا او عملا شائناً فلا يزجرانه عنه ولا يمنعانه عن اتيان مثله ، خشية ان يبكي او ينفعل من الزجر ثم يرسلانه الى المدرسة — هذا ان كانا عَلَى شيء من الادراك — ثم يخرجانه منها وقد نال قسماً من العلم ، واكثر من يتخرج من المدارس يبقى عالة عَلَى ابويه دون ان يسعيا لايجاد عمل يحفظ عليه مستقبل حياته ، فيظل شابا فارغاً من الاعمال ، مضيعاً اوقاته في اللهو ، وهذه الحال تتطلب اموالا كثيرة ، فتفسد اخلاقه ، و يصير الكسل عادة له ، كما قال الشاعر :

ان الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرء اي مفسده

فان كان ابوه غنيا عاث في ثروته كما يعيث الذئب في الغنم ، وان كان فقيراً تكلف من المشقة والنصب مالا يطاق لاجل ان يأتي له بما يطيب به خاطره وتأنس به نفسه ، لينفقه عَلَى شهواته وملذاته ٠ وكلا الابوين غير سعيدين في ولدهما ، بل يتمنيان ان لايكون قد وجد

ومن الغريب المدهش ان بعض هؤلاء السفلة السفهة من البنين كثيراً ما يشتمون آباءهم وامهاتهم و يوجهون عليهم من اللعنة والسبّ ما لو نزل بالجبال لدُكّت هولاً ورهباً ، بل قد يبلغ الجهل والسفاهة باحدهم انه يهدّدهما بالقتل ان لم يوافقاه عَلَى مايريد و يعطياه من المال مايشتهي ـ وكل ذلك من فساد التربية وضعف ملكة الاخلاق ، وان الابوين هما سبب هذا كله ، لذلك كانا غير سعيدين في ولدهما

ان من يهمل تربية ولده ويدعه يفعل ما يريد و يسايره فيما يميل اليه من الاعمال المضرة والمخزية ، و يعطيه ما يشاء من الاموال التي تعينه عَلَى ذلك وتكون سبب فساد اخلاقه واحواله — لجدير بكل نقيصة ، وحريّ بان لا ينتظم في

سلك الآباء ، لانه يسعى لحتفه بظلفه ، ويبحث عن مسببات شقاءه بيده ، فهو بعمله ذاك قد قاد نفسه الى البؤس ، وجرَّ ولده الى عاقبة مشؤومة

وقد دلتنا التجارب ان من كان مثل هؤلاء الابناء يتمنون من صميم افئدتهم ان لو يموت آباؤهم ليرثوا ما لديهم من الاموال فيتمتعوا بها وينفقوها علَى ما اعتادوه من الشهوات وما ألفوه من الرذائل

حدثني من اثق به قال : ان لبعض الاغنياء ولداً كان قد ارخى له العنان ولم يربّه تربية صحيحة ، فنشأ الولد حتى شبَّ مسرفاً في سبيل غير الفضيلة كما هو دأب اكثر نابتتنا ، وكان كلما شبَّ تشب معه عاداته التي استعادها ، فاتفق ان رآه والده يوماً واقفاً امام صندوق امواله الحديدي وهو يناجيه بهذه الكلمات التي تدل علَى مبلغ التربية التي رباه عليها والده : «ايها الصندوق الحديدي متى أُسلم مفتاحك ؟ ايتها الاموال المودعة فيه متى تطلق يدي فيك ؟ اخبريني متى يموت والدي ذلك الشيخ الذي افنـاه الدهر ؟ متى اضمك الى صدري ؟ متى تكونين لي الصديق الحميم ؟ اوّاه اوّاه !! » ولم يكد يصل الى هذا الحدّ من الكلام حتى شعر بان اباه يستمع اقواله ، فخجل ولم ينبس ببنت شفة ، فقال له ابوه : تباً لك من ولد ولا نعمت عيناك من مولود ! — ونحن نقول له : تباً لك من ابٍ افسد اخلاق ولده واهمل تربيته حتى صار شراً عليه من الافعى ، واضرى من الضاري

لو أحسن مثل هؤلاء الآباء تربية بنيهم ، وعوّدوهم الفضيلة ، ولم يتركوا لهم العنان لكانوا سعداء بهم ، وكان ابناؤهم لهم خير معين

وقد نرى طائفة عظيمة من الاولاد علَى غير هذه الشاكلة فهم يستميتون لاجل آبائهم ، ويخدمونهم خدمةً صادقةً ، وما ذلك الا لانهم عرفوا مقام الابوّة منذ صغرهم فعظموه في كبرهم

فعلى الابوين الاعتناء بتربية البنين وتهذيبهم وتعليمهم حتى يكونوا لهم عوناً عند الحاجة اليهم ، وهناك يجدون لذة العيش بهم وسعادة الحياة معهم

ورد في الحديث الشريف : لأن يؤدّب الرجل ولده خيرٌ له من ان يتصدق بصاع » فهذا الكلام يرشدنا الى ان تربية الابناء هي خير من الصدقة ، وذلك لان الولد ان نشأ مهذباً كان نافعاً لابويه وللناس اجمعين ، وان نشأ جاهلاً سفيهاً كان ضاراً لوالديه وللناس اجمعين ، فتربية الولد فيها درءٌ للمفسدة ، والصدقة فيها خير ومصلحة للمتصدَّق عليهم ، ودرء المفاسد مقدّم علَى جلب المصالح

وقد ورد في الاثر واظنه لعمر رضي الله : « أشفق علَى ولدك من شفقتك عليه » ومعنى هذا ان المرء الذي لا يعتني بتربية اولاده ولا يزجرهم عن شائن الفعل ولا يحملهم علَى مافيه خيرهم ، شفقةً عليهم ورحمةً بهم ، لئلا يجدوا في انفسهم او يغاظوا بسبب زجرهم — جدير به ان يشفق عليهم ويخاف من سوء عاقبتهم ومغبة تربيتهم الفاسدة ، فاشفاقه عليهم يحمله علَى تربيتهم وتهذيبهم ، وهو عين الشفقة عليهم والرحمة بهم ، واما الشفقة المجردة عن الاشفاق الذي يدعو الى التعليم والتهذيب ، فليست من الشفقة في شيء ، وانما هي غش ومحبة كاذبة

ان الولد قطعة من الكبد او هو الكبد كلها ، فكما يغار المرء علَى كبده ولا يفعل بها مايؤذيها — فحريّ به ان يكون مع ولده كذلك ، قال الشاعر :

وانما اولادنا بيننا ... اكبادنا تمشي علَى الارض

...

قد يرغب الرجل في تربية ولده ولكنه كثيراً ما لا ينال أُمنيته ، وهذا ناشيء عن جهله باصول التربية الصحيحة والطرق الموصلة الى البغية ، فيضرُّ به من حيث اراد نفعه ومصلحته ، فينشأ الابن عاقاً فاسداً

وان خير وسيلة لنوال القصد هي تربية ملكة الفضيلة في نفسه وتعويده عَلَى الاعمال الصالحة بالحسنى والكلام اللين ، دون ان يستعمل القسوة والشدة الا عند الحاجة الماسة وقد يجدر به ان يتغافل عن بعض اعماله ، ويوعز الى امه او احد اصدقاءه ان ينصح له وينبهه عَلَى خطإه دون ان يعلم ان اباه قد علم بذلك . ولا ينبغي ان يعرّفه انه عالم بكثير من سيئاته لئلا تقل هيبته في نفسه ، ويذهب بعض احترامه واحتشامه من قلبه

وقد اعتاد كثير من الآباء ان يُضعفوا نفوس ابنائهم ، ويميتوا عاطفة إبائهم وينزعوا اصول الحياء من قلوبهم ، وذلك انهم يعمدون الى التطلع عَلَى كل عمل من اعمالهم ، فلا يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا احصوها ، ثم يلجاؤون في مجازاتهم الى القوة والاهانة والشتم والضرب وغير ذلك مما لا ينبغي استعماله للمربّين ، ولو أنهم اكتفوا من زجرهم بالنصيحة والارشاد وعوّدوهم ذلك ، لنزعت من قلوبهم الرذائل ، ومالوا الى المحامد ، وهذا امر ظهرت فوائده للعيان ، حتى صار لا يحتاج في اثباته الى دليل

قال معاوية : « اني لا استعمل سيفي حيث ينفعني سوطي ولا استعمل سوطي حيث ينفعني لساني : ولو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قط ، كنت اذا مدّوها ارخيتها ، واذا ارخوها مددتها »

وهكذا الوالد والمربي ينبغي لهما ان لا يستعملا القوة حيث ينفعهما شديد القول ، ولا يستعملا شديد القول حيث ينفعهما ليّنه والموعظة الحسنة ، فمن نحا هذا المنحى في التربية ، وسار في هذه السبيل في التهذيب نجح نجاحا باهراً ، وخلص النشء مما هم فيه ، وحملهم عَلَى معالي الامور . وبمثل هذا امرتنا الشرائع . والى هذه الوسائل ارشدنا العقل والاختبار . فايّ والد اراد ان يكون سعيداً في ولده

ويكون له عوناً عند الشدة، وتسلية عند الرخاء . فليسعَ الى تربيته تربية صحيحة . ولتكن تربيته اياه عَلَى النحو الذي قدمنا ، و بالوسائل التي تقتضيها الحال

موضوعات واخبار علمية

الكواكب ذوات الاذناب

مذنب هاللي

اول ما ظهر هذا المذنب للعالم المتمدن كان سنة ١٥٣١ ملادية = ٩٠٩ هجرية شمسية ، فرصده الفلكي « البيان » وسجل زيجه وما شاهده منه . ثم ظهر ثانية بعد ٧٦ سنة فرصده الفلكي الشهير « كبلر » وعين قسماً من مداره قرب الشمس ، فتوصل بفضل العلوم الرياضية لمعرفة مداره حولها وأنه قطع اسطواني ناقص . ثم ظهر بعد ٧٥ سنة مرة ثالثة فرصده «هاللي» وقابل في رصده رصدات من قبله فتبين له ان هذا المذنب يدور عَلَى المدار الذي عيّنه « كبلر » وان مدة دورانه تليه ٧٦ سنة ، ثم حكم انه سيعود هذا المذنب سنة ١٧٥٨ ملادية ، ولم يخطيء هاللي في حكمه الا انه تأخر بضعة ايام فظهر في ابتداء سنة ١٧٥٩ مرة رابعة . ثم ظهر بعد ٧٦ سنة مرة خامسة سنة ١٨٣٥ — وها هو قد ظهر الآن للمرة السادسة . وكان يُرى في الشهر الغابر قرب الشمس بعد الغروب بنحو ساعة ، لكنه آخذ بالدنو من الشمس لذلك احتجب عن الابصار . وبعد ان يمر وراء الشمس يبدأ بالطلوع من جهة المشرق قبل الشمس حتى يرى جلياً صباح ١٩ من نيسان الغربي = ٦ من نيسان الشرقي ثم يمر بين الارض والشمس في ١٩ من ايار = ٦ من مايس فتنكسف الشمس بسببه حينئذ الساعة الثانية عَلَى طول بيروت ، ثم بعد ذلك ينقلب الى مشرق الشمس فتختلف اوقات طلوعه ، و يصير ظهوره بعد غروب الشمس في جهة المغرب ، وكل ليلة تزيد مدة رؤيته زيادة عظيمة حتى يرى مساء ٢٢ من ايار = ٩ من مايس في كبد السماء وذنبه في الارض من جهة المشرق ، فيكون حينئذ بعدهُ عن الارض مقدار قطريها فتندهش الابصار ، وربما ادهش عقول بعض الناس

ولو انعمنا النظر في ذنبه لرأينا النجوم تتلألأ من وراءه كما هي ، فيظهر لنا انه سديم ارق من سحاب الصيف ، ورأسه ليس الا اجساماً معدنية متناثرة نرى من خلالها النجوم اللامعة

باصغر المكبرات التي بين ايدينا ، ولو جمعنا كل ماحواه لما عادل احدى جزر البحر المتوسط !!!
هذه خلاصة ماطلعت عليه في الكتب والمجلات العلمية عن هذا المذنب

وسأعود الى البحث عن المذنبات في العدد الآتي ان شاء الله ، فابين للقراء الكرام ان التوصل الى معرفة سير هذه الكواكب وطلوعها وغروبها وكيفية حساباتها هو من الامور العقلية التي لاتصعب عَلَى الانسان، وأنها ليست من ضروب السحر ولا من الكهانة كما يزعم المنجمون في القرون الخالية

« عبد الرزاق الجزيري »
احد معلمي المكتب الاعدادي الملكي في بيروت

قوة الانسان والحيوان : للانسان قوة عضلية تظهر جسامتها اذا قيست بغيرها من قوى الحيوانات الاخرى اوالآلات · فان الحمال يحمل من ٣٠٠ الى ٤٠٠ كيلوغرام · وحمل بعضهم من ٨٠٠ الى ٩٠٠ كيلوغرام · وقوة اصابع الانسان جسيمة جداً بالنسبة لحجمها وقد تبلغ هذه القوة في بعض الاحيان درجة يستطيع معها صاحبها كسر قطعة من النقود مثل الفرنك « مع انها لا يمكن كسرها الا اذا ثبتت عَلَى نقطتي ارتكاز وعلق بوسطها ثقل وزنه ٧٠ كيلوغراماً » وكثير من الناس يكسرون نواة المشمشة بين اصابعهم « مع انها يلزم لكسرها ضغط يقدّر بثلاثين كيلوغراماً

وقد اتضح بالبحث ان مجموع القوة العضلية للانسان توازي قوة حصانين آليين عَلَى الاعتبار المتقدم والحيوانات كلما دق حجمها ازدادت نسبة قوتها وهذه القاعدة تفسّر بقانون تكافي، الحرارة والقوة ، فان الحيوان تكون حرارته اقل كلما كبر جسمه ومن الامثلة عَلَى ذلك ان الرجل يجرّ ٨٦ في المائة من وزنه والجواد الذي هو اكبر جسماً منه لا يجرّ سوى ٦٦ في المائة من جسمه · والحشرة الدقيقة الحجم تجرُّ قدر جسمها ٥ او ١٠ مرات او ٢٠ مرة ولو كانت قوة الحصان مناسبة لقوة الحيوانات الصغيرة لاستطاع ان يجرّ ٢٥٠٠٠ كيلو

رفات انسان منذ عشرين سنة

ذكر الهلال ان الدكتور « كبيتان » والمسيو « بيروني » عثرا في « فراسي » من اعمال « دوردون » بفرنسا عَلَى هيكل آدمي قد تحجر بطول الزمان — وجداه موضوعاً في مدفنه وضعاً غير مألوف عندنا · وقد حسبوا المدة التي مضت عَلَى تلك الجثة في هذه الحفرة مما يعرفونه من الاعراض الجيولوجية ونحوها فبلغت عشرين الف سنة عَلَى الاقل وهو اقدم هيكل آدمي اكتشفوه حتى الآن

بندقية جديدة : اخترع احد المهندسين الفرنساويين بندقية جديدة تطلق ثلاثمائة طلقة في الدقيقة · واخترع غيره بندقية من هذا الطراز تطلق ثمانمائة طلقة في الدقيقة غير انها وزنها ثقيل ففضلت الأُولى عليها ، وهم يهتمون بجعل وزنها اربعة كيلو غرامات بدلاً من سبعة

اقوال في الروح : قال بعضهم : الارواح اجسام لطيفة متخللة في البدن تذهب الحياة بذهابها

وقيل : هي جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وبه جزم النووي

وقيل : ليست جسماً ولا عرضاً بل هي جوهر بسيط غير فانٍ متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف

وقال بعضهم واظنه الامام مالكاً : الروح صورة كالجسم — وهو اقرب الاقوال لهذه الحقيقة المجهولة عَلَى ما اظن

عذيري من الانسان (*)

ضاق صدري فكم أشاهد قوماً يدّعون العرفان والفضل إفكا
يزعمون السماح لكن اذا تاحَ — لهم يفتكون كالاسد فتكا «١»
يرحمون الفتاة إن سقطت — لكنهم يهتكون الاعراض هتكا
يُظهرون السداد حتى اذا ما طفقوا يعملون ألفيتَ نوكى «٢»
ويناجون ربهم حالة الجهر — وهم يشركون في السر شركا
شرعوا الرفق بالبهائم لكن اوسعوا نوعهم عذابا ومهكا «٣»
صفحة من كتابهم تمدح الشورى — وما بعدها يقدّس مَلكا
رب ماذا يراد من خلق قومٍ نبذوا كل ما نسميه نسكا !
كل فرد يسعى لنيل مُناه وتمني الكثير إن يُؤتَ ابكى

«*» قد اضطررنا الى الاتيان بقواف غريبة عَلَى كرهٍ منا وسبب ذلك ضيق القافية

«١» تاح له الشيء : تهيأ وتسنى «٢» النوكى الحمق «٣» مهك الشيء مهكا سحقه فبالغ في سحقه

ليس ظلم الذئاب امراً فريّاً ... ان ظلم الانسان ادهى وانكى
يظلم الذئب كي يحصل قوتاً ... انما المرء يظلم الناس فنكا «١»
رب ما السر في نزاع البرايا ... ومصير الانسان حتفاً وهلكا ؟
أيسوق الاب ابنه للرزايا ... واذا ايم ينبري يتزكى !
وتضير الرؤوم كل بنيها ... لا لذنب الا لما ليس يحكى «٢»
وترى اخوة اذا تاح للواحد — إيذاء آخرٍ ما تلكأ «٣»
ايّ ذنب جناه يوسف مع اصنائه — حين سيمَ ضيما وضنكا «٤»
ان عاراً ابناء آدم ان نبقى — بعصر العرفان نمحك محكا «٥»
ان عاراً ان نسفك الدم ظلما ... وعليه نختال فخراً وزيكا «٦»
ان نقد الحياة خير لمن لم ... يؤتَ حبَ الأنى ولم يؤتَ مسكا «٧»
ليس يجدي تكؤد الخير نفعاً ... من به صاك شر الاعمال صوكا «٨»
كل شر احاط بالناس فالناس — همُ ناظموه سلكا فسلكا
لا إخال اللبيب يجهل هذا ... ايكون الايقان بالشيء شكا ؟
ان في هذه الحياة لسراً ... لبك الامر فيه وازداد لبكا «٩»

القاهرة

حسين وصفي رضا

«١» الفنك التعدي «٢» تضير بينها اي تضربهم والرؤوم هي العطوف «٣» تلكأ عن الامر اي ابطأ فيه وتوقف «٤» الاصناء جمع صنو كنضو وانضاء وهم الاخوة «٥» محك الرجل محكا شارَّ ونازع في الكلام «٦» في الجزء الرابع من المحكم لابن سيده: زاك المرء زيكا اي تبختر واختال «٧» الأنى جمع اناة كحصاة وحصى وهي الرفق، والمسك هو العقل «٨» تكأد الشيء تكؤداً اي تكلفه وتكأده الامر شق عليه. وصاك به الشيء صوكا لصق به «٩» لبك الامر لبكا اختلط

النشيد الوطني العثماني

نظمه بلبل بغداد معروف افندي الرصافي ليوقَّع عَلَى اللحن الذي وضعه حضرة الموسيقي الماهر وديع افندي صبرا اليغنى « كمارش » وطني

نحن خوَّاضو غمار الموت كشافو المحنْ ما لنا غير اكتساء العز او لبس الكفنْ
نبذل الارواح نفديها الاحياء الوطنْ هل سوى الارواح للاوطان في الدنيا ثمنْ
« يا ضلال الأُلى لم يكونوا الفدا
ان نمت نحن فلتحيَ اوطاننا »

نحن لم نُخلق لحمل الجور اولبس الهوانْ بل خلقنا للعلى والسبق في يوم الرهانْ
هذه اوطاننا فاقت فراديس الجنانْ كيف لا نفدي لها الارواح في الحرب العوانْ
« يا ضلال الأُلى لم يكونوا الفدا
ان نمت نحن فلتحيَ اوطاننا »

انت يا اوطان من ارض حوتنا او سما إرفعي في اوج عليائك اللواء المعلما
وارتقي نحو المعالي واجعلينا سلما نحن من جرَّاك نجري في الوغا سيل الدما
« يا ضلال الأُلى لم يكونوا الفدا
ان نمت نحن فلتحيَ اوطاننا »

صفحة من التاريخ

مكتبة الاسكندرية

بقلم عبد الوهاب سليم افندي التنير

٢

« تابع ما قبله »

وقال الفاضلان : « فوت واهويلر » في كتابهما المسمى ارتكابات الافرنج في الصفحة ٣٧ : « وفي ايام الامبراطور » « فالدش » سن شريعةً لابادة العلم والفلسفة ، ولقد بلغ هذا الدستور منتهى درجات الجور والظلم . . . . وبمقتضاه جمعت كتب العلم وأُحرقت بدعوى ان تلاوتها لا تجوز ابداً . . . . وكثيرون من اهل العلم في الشرق احرقوا مكتباتهم خوفاً من البلاء الذي يصيب اصحابها بسبب وشاية الواشين الذين عينهم لهذه الغاية

وقضى « ثيوديوس » عَلَى ماكتبه « بوفيري » كافة من كتب العلم بواسطة الاحراق ٠ وامر ايضاً باحراق كل الكتب التي تشتمل عَلَى شيء ضد معتقدهم »

وقال ايضاً في الصفحة ٤٤ :

« والذي احرق مكتبة الاسكندرية هو « ثيوفيلوس » لا المسلمون لان الدين الاسلامي لا يبيح احراق الكتب ٠ وعدا هذا فان المؤرخين الأول كافة الذين كانوا في عصر بدء الاسلام لم يذكروا مكتبة الاسكندرية قط ، مع انهم ذكروا اموراً وشؤوناً طفيفة لا يؤبه لها »

وقالا في الصفحة ٦٣ :

« وكان الافرنج يحرقون الكتب او يبدلونها او يزيدون فيها حسب الاهواء والمآرب »

وقالا في الصفحة ١٢٤ و ١٢٥ :

« ولقد امر « غريغوريوس » العظيم باحراق كتب العلم واحرق مكتبة الامراء البلاتيين »

وقالا في الصفحة ١٥٣ :

« وامرلويس ٠٠٠٠ باحراق كتب التلمود ومكتبات اليهود فجمعوا منها مقداراً عظيماً نُقل عَلَى ٢٤ مركبة واحرقوها جميعاً »

وقالا في الصفحة ١٦٠ :

و « بندكت » الثالث امر باحراق كتب التلمود » انتهى كلامهما

ولا يخفى ان بعض الذين كتبوا عن احراق مكتبة الاسكندرية لم يتطلبوا في ابحاثهم مصادر الثقة ٠ والبعض كتب عنها وهو ينوي اتهام المسلمين بهذه الجريمة كغيرها من الجرائم التي اتهموهم بها ظلماً وعدوانا — وهم يتأسفون و يتوجعون عَلَى تلك المكتبة ، ويندبونها كما تندب الثكلى اولادها ، حتى ان المطلع عَلَى كتاباتهم يظن انها مكتبة حوت كتباً تشتمل عَلَى عقائدهم وقضايا دينهم ، او انها مكتوبة باقلام من رجال مذهبهم ، وان ليس فيها شيء من كتب الوثنين ٠ مع ان جميع كتبها وثنية اي خطتها اقلام الوثنين

وللغربيين مقصد عظيم من ندبها واتهام المسلمين باحراقها نسكت عن تبيانه الآن

هذا وان مؤلف تاريخ مختصر الدول هو « غريغوريوس ابو الفرج بن هرون » الطبيب الملطي المعروف بابن العبري ، كانت ولادته سنة ١٢٢٦ للميلاد اي سنة ٦٢٣ للهجرة ، في مدينة ملاطية ، وكان يعقوبي البدعة اي يعتقد ببدعة اليعاقبة احدى الفرق النصرانية ٠ ومات سنة ١٢٨٦ م اي سنة ٦٨٥ ه

وقصة احراق المكتبة المذكورة في النسخة العربية ليس ذكر في تأليفه الاصلي المكتوب باللغة السريانية ، مع ان النسخة العربية قد اختصرها عن السريانية . وبعض علماء المسلمين يظنون ان بعض الجهلة المتعصبين قد زادوها في الاصل العربي ، واستدلوا عَلَى ذلك بامرين اولها خلوّها من الاصل السرياني ، والثاني خلوّ بعض النسخ الخطية العربية من ذكرها ومنهم من ذكرها وعلامات الريب بادية عَلَى سرد قصة احراقها . ونذكر هنا مثالا واحداً يغني عن الكثير :

قال المطران يوسف الدبس في كتابه « تاريخ سوريا » المدني والديني في المجلد الخامس من الصفحة ١٢ » :

« وكان عمرو « اي ابن العاص » يحب العلم والعلماء ، واعجبه عالم اسمه يوحنا فيلوبون « اي محب العمل » فطلب منه يوحنا الكتب التي كانت في مكتبة الاسكندرية اذ لا نفع للمسلمين منها ، فقال ان ليس له ان يتصرف بها الا بامر الخليفة عمر ، وكتب اليه فاجابه عمر عَلَى ما قيل : ان كان ما اشتملت المكتبة عليه من الكتب مطابقاً لكتاب الله ففيه غنى عنها ، وان كان مخالفاً للقرآن فلا حاجة لنا به فوزع عمرو تلك الكتب عَلَى افران اسكندرية فكفتها مؤونة الخبز اشهراً . روى هذه القصة كثير من المؤرخين النصاري وبعض المسلمين ايضاً . عَلَى ان المدققين لم يقطعوا بصحتها » انتهى كلام المطران

واننا نرجو القاريء الكريم ان لا ينسى ما جاء في النسخة العربية من تاريخ مختصر الدول لابي الفرج بن العبري المذكور سابقاً حيث يقول بان عمرو بن العاص فرّق كتب المكتبة عَلَى اربعة آلاف حمام لتسخين المياه فكفتها اربعة اشهر . والمطران يوسف الدبس يقول انه فرّق الكتب عَلَى افران الاسكندرية فكفتها مؤونة الخبز اشهراً . فلا تنسَ هذا الاختلاف المهم لان له علاقة فيما يأتي عند تبياننا عدم صلاحية تلك الكتب وقوداً لان القدماء كانوا يكتبون عَلَى الرق وهذا لا يصلح وقوداً ، وغير ذلك من الملاحظات الآتية في محلها ، الدالة عَلَى كذب هذه الرواية المقصود بها الحط من شأن المسلمين ورجاله العظام

ولا يسعنا هنا الا ان نشكر للمطران يوسف الدبس لانه لم يقطع بصحة هذه الرواية ، بل ذكر ما يدل عَلَى انها مشكوك فيها

هذا وبعض كتبة الافرنج يقولون ان قومهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية وانه ربما بقي من تلك المكتبة بقية فاحرقها عمرو بن العاص بامر عمر بن الخطاب ومقصدهم من هذا التخمين والتقدير ان يجعلوا تبعة احراقها ووخامة هذا العمل مشتركة بين المسلمين

وبينهم ، خصوصاً وان اهل العلم منهم قد بينوا ان المسلمين لا يحرقون كتب العلم بل يجلونها ويقدرونها حق قدرها

وقد جاء في الكتاب المسمى « قاموس التوراة والانجيل » المطبوع بمطبعة « كل وشركاه » في مدينة لندن عند كلمة « اسكندرية » ما ترجمته :

« لقد كان مجد الاسكندرية وعظمتها بمعاهد العلم المؤسسة فيها . واول من اسس داراً للعلم هو « بطولمي صوتر » واسس مكتبة عظيمة وكان ينفق عَلَى طلابها المنقطعين للعلم فيها من مال المملكة ، وعين لها حافظاً واساتذة لتدريس العلوم . وقد زاد خلفه الانعام عليها حتى اصبحت مقراً للعلم . وقد دامت عَلَى هذا المجد الباذخ في ايامهم حتى صار فيها ٤٠٠٠٠٠ مجلد ، وما زالت تتكاثر فيها الكتب حتى ضاقت عن إيواء ما يرد اليها من المجلدات ، فاسسوا مكتبة ثانية بالقرب منها في هيكل « سيرابيس » ولما حاصر « جوليوس قيصر » مدينة الاسكندرية احترقت المكتبة الاولى . وكان هذا الحصار قبل المسيح عليه السلام بثمانية وار بعين عاماً . وقد عوضت هذه الخسارة عن يد « انطوني » فانه اعطى مكتبة « برغاموس » للملكة « كيلو بطرا » وعدد كتبها مائتا الف مجلد . وقد نكبت هذه المكتبة بنكبات عديدة ثم احترقت كلها ، والذين احرقوها هم الافرنج ، وهم الذين هدموا هيا كل الوثنين في زمن « تيودوسيوس » سنة ٣٨٩ بعد المسيح عليه السلام . وربما أُحرق ما بقي منها بامر عمرو ابن العاص لما فتح الاسكندرية سنة ٦٤٠ بعد المسيح بامر الخليفة عمر بن الخطاب . ويقال انه قال لعامله : ان كان ما في هذه المكتبة من الكتب موافقاً للقرآن فلا حاجة لنا بها لان القرآن يكفينا وحده وان كان مخالفاً له فلا تُبقِ عليها فكان يروم احراقها عَلَى كل حال ففرقها عمرو عَلَى الحمامات كوقود لتسخين الماء وهكذا أُتلفت بقية كتب تلك المكتبة التي ليس بالامكان تقدير قيمة كتبها النفيسة وأُصيب العالم بضربة ليس لها من دافع او واق . اما القدماء فهم مختلفون في سبب احراقها » اه

ومن يتدبر كلامهم الذي قالوه بشأن بقية الكتب يرَ بطلانه كالشمس في رابعة النهار ، غيران التعصب يحيد بالمرء عن سوء السبيل ، اذ كيف يعقل انهم يهدمون هيا كل الوثنين ويحرقون كتبهم ثم يبقون عَلَى شيء منها ؟ مع ان الحماسة كانت آخذة منهم كل مأخذ ، وهم يظنون انهم قائمون بعمل يرضي الله في الدنيا والآخرة ، ان هذا لشيء عجاب !!

***

قالوا : ان كتب المكتبة وُزعت عَلَى حمامات الاسكندرية وعددها اربعمائة الف مجلد

فكفتها وقود اربعة اشهر . فلو فرضنا انه لم تحترق المكتبة الكبيرة الاولى لما حاصر «جوليوس قيصر» مدينة الاسكندرية بل بقيت وعددها سبعمائة الف مجلد ، ثم وزّعناها عَلَى الاربعة آلاف حمام ، فيكون نصيب كل حمام مائة وخمسة وسبعين كتاباً قد استعملت وقود اربعة اشهر فيكون قد كفى الحمام منها لتسخين الماء يومياً كتاب وثلاثة ارباع الكتاب عَلَى وجه التقريب ، فلا بد لكتاب يسخن لهيب ورقه ماء الحمام يوماً واحداً ان يكون حجمه فوق التصور كأن يكون وزنه قنطارين بيروتيين ، و يلزم لحمله من المكتبة الى اتون الحمام ثلاثة جمال !!! .... بخٍ لها من مكتبة حوت سبعمائة الف مجلد من هذا النمط

أف لهذه الفرية من خرافة صدقها الذين لا يتدبرون القول ولا يجنحون لحكم العقل هذا ولا يخفى ان اكثر كتب ذلك العصر كانت تكتب عَلَى الرقوق — وهذا لا يصلح وقوداً — وفوق ذلك فقد كان الوقادون من غير المسلمين ، فما الذي كان يمنعهم من تخبئة شيء منها وليس عليهم رقيب ؟ فان جنود المسلمين كانت مشغولة بما هو اهم من مراقبتهم . كترتيب شؤون البلاد وحراستها وصيانة سكانها من كل سوء

وعمرو بن العاص لم يذكر المكتبة في كتابه الذي ارسله الى الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . مع انه ذكر فيه ما في الاسكندرية كافة . فلو كان لها في ذلك الحين وجود لذكرها لان اهميتها اعظم من كثير مما جاء في كتابه

......

قال المسيو « رينان » في خطاب القاه بعنوان « العلم والاسلام » ورنيان هذا كان شديد التعصب عَلَى المسلمين . ولو امكنه لما اعترف لهم بفضيلة واحدة . قال :

« لقد قيل : ان عمرو بن العاص احرق مكتبة الاسكندرية . وهذا كذب محض . والمكتبة المذكورة قد أُحرقت قبل زمانه بسنين عديدة »

وقال الدكتور « ديبر » :

« لقد أحرق « جوليوس قيصر » اكثر من نصف المكتبة . و بعد حين احرق بطرك الاسكندرية ما بقي من كتبها . وهو نفسه قد راقب احراق كتبها . قال « اورسيوس » انه قد شاهد ادراج المكتبة خالية من الكتب . والمذكور قد شاهدها بعد « ثيوفيلوس » بطرك الاسكندرية بعشرين سنة . وعم القديس « سيريل » قد استحصل عَلَى نسخة من الامر الذي كتبه الامبراطور تيوفيلوس بوجوب احراقها »

« لها بقية »

اخلاق وحكم

الكذب

فصل قصير كتبه « مرك توين » الكاتب الاجتماعي الشهير — قال :

« ان الناس قد ارتقت افكارهم ونزعوا الى الفضيلة ولكنهم عَلَى الرغم عن هذا كله لا يزالون يكذبون

هم يكرهون الكذب وذويه ولكنهم مع ذلك يكذبون كلهم رجالاً ونساء كباراً وصغاراً

عَلَى ان الضرر في جوهر الكذب لا ينشأ عن كونه حديثاً اخباريا بل عن نتائجه، اذ العبرة ليست باللفظ بل بالنتيجة فكل كذب تضر نتائجه بالغير قد قل شيوعه بين الناس الراقين حتى كادوا ينقطعون عنه

اما الانقطاع عن الكذب مطلقاً فهو امر شاق لا يستطيعه الانسان مهما كان حذراً لانه فرد يحتاج الى الاختلاط والاجتماع فالضرورة تقضي عليه بالتشبه بالوسط الذي يعيش فيه واي وسط لا يكذب افراده ؟

ان الانسان الذي يقول الحقيقة في كل حال من احواله ما خلق ولن يخلق بعد .

اذا وجد اناس يقولون لك انهم ما كذبوا ولن يكذبوا فقولهم هذا هو الكذب بعينه

ذلك الذي يسأل الآخر : كيف حالك ؟ هو كذاب اذ لا تهمه صحة الغير كيفما كانت سليمة او معتلة

واذا زارنا صديق نبادره بلهفة قائلين : كم نحن سعداء لاننا نظرناك !! وياليتك تتناول الطعام معنا الى غير ذلك من العبارات المزوّقة والاقاويل المزخرفة التي تُعدّ كذبا في كذب ولكن هذا النوع من الكذب لا يلحق باحد ضرراً

جميعنا نكذب ولا فرق الا بين من يضر بكذبه الآخرين وبين من لا يضر بكذبه احداً وانما يقصد به الرياء لغرض في النفس او المزاح مجرداً . وفي كل حال يجب ان نتعود الصدق ونقلل من المجاملات الفارغة فان الانسان لا يستحيل ذلك عليه ان شاء الله »

« النبراس » جاء في الحديث الشريف : « انما في العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم »وهكذا متى تكلف الانسان قول الصدق وترك المجاملة والرياء فان الترك يصير عادة فيه كما كان ضده ، عَلَى ان تعويد الذين شبوا وشابوا فيه شيء من الصعوبة وهؤلاء يجب ان يتعودوا

الفضيلة حسب الامكان. غير انه يجب ان نعوّد الاحداث والاطفال على الصدق والعفة وسائر الفضائل حتى اذا نشأوا تنشأ معهم الفضيلة ومكارم الاخلاق ومحاسن الصفات

التربية والتعليم

التربية

في المناظر مقالة حافلة في هذا الموضوع لجان جاك روسو اشهر كتبة الفرنسيس نذكر بعض شذرات منها ليطلع عليها قراء النبراس ولتكون ضميمة الى المقالات التي نشرناها في السنة الماضية بهذا الموضوع . قال :

« بدء حياتنا بدء تعلمنا ، فنحن والتربية نبتدئ معاً ، ومرضعنا اول مؤدب لنا ، ولهذا كان للتربية عند الاقدمين معنى التغذية ، فالتربية والتهذيب والتعليم ثلاثة اشياء مختلفات

وعندي ان احسننا تربية احسننا معرفة باحتمال هذه الحياة خيرها وشرها ، ومن ثم كان قوام التربية الصحيحة في التمرين والتدريب اكثر مما هو في التلقين والتعليم «١»

لو كان الانسان يولد ليعش في بلد من البلاد دون غيرها ، ولو كان فصل واحد من فصول السنة يدوم في السنة كلها ولو كان كل منا يعلق بحظه من الحياة بحيث لا يستطيع ابداً ان يتحول عنه — لكان الاخذ بهذه الطريقة المعول عليها في التربية حسناً من بعض الوجوه ، وكان الولد الذي يربى لحالة له خاصة لا يخرج عنها ابداً غير معرّض لمساوي غيره ومضاره » — الى ان يقول :

« نحن نولد ضعافاً ، وعليه فنحن نحتاج الى القوة . نحن نولد خلواً من كل شيء ، وعليه فانا نحتاج الى مزية العقل . وما من شيء نخلو منه صغاراً ونحتاج اليه كباراً فانما تؤتيناه التربية وهي تخلص الينا اما من قبل الطبيعة واما من قبل الناس واما من قبل الاشياء . فتربية الطبيعة هي النمو الذي تنمو به حواسنا الباطنة والظاهرة . والانتفاع الذي نتعلم ان ننتفعه من هذا النمو هو تربية الناس . وما نكتسبه باختبار انفسنا في الامور التي تؤثر فينا هو تربية الاشياء .

---

(١) النبراس — ورد هذان المعنيان في حديثين شريفين : اولهما قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً الموطئون اكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » وثانيهما قوله : انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم » اي بالتدريب والتمرين وتكلف ذلك

فكل منا اذاً تصوغه ثلاثة انواع من الاساتذة · والتلميذ الذي يتناقض فيه ما يلقى عليه من الدروس المختلفة هو التلميذ السيء التربية الذي لا يتفق ابداً مع نفسه · ومن تقع فيه الدروس في موقع واحد وترمي الى غاية واحدة يصيب غرضه ويعيش عيشة الحكيم الذي يوفق بين علمه وعمله — وانما هذا ملاك التربية الحسنة » = الى ان يقول :

«من الاخلاق ما نكاد نتوسمه في الطفل عند ولادته · ومن الاولاد من تؤثر فيهم النظرة وهم على صدر المرضع · ومثل هذه الطبقة المنفردة تكون تربيتهم من اول حياتهم · اما غيرهم وهم الابطأ نمواً ونشوءا فاذا شئت ان تصوغ نفوسهم قبل ان تعرفها فقد عرضت نفسك لافساد ما احسنته الطبيعة»

المطبوعات الحديثة

العرب : جريدة سياسية اسلامية اسبوعية خادمة لآمال الخلافة الكبرى ومقاصدها الشريفة لصاحب امتيازها ومدير سياستها محمد عبيد الله افندي مبعوث آيدين · وقد وافانا العدد الاول منها نقرأناه بدهشة عظيمة لما حواه من حرية القول والفكر في الدفاع عن الامة العربية والانتصار لها مع ان صاحبها رجل تركي ومن عرف انه خالط هذه الامة في منفاه مدة ليست بقليلة زال استغرابه فهو يكتب عنها عن علم واختبار وهو صاحب المقالات الرنانة في جريدة « يكي تصور افكار » التي كان يحث فيها الحكومة على الاعتناء بشأن العرب وانشاء كليات علمية عربية في بلادهم كالحجاز واليمن وبر الشام وسنعود الى ذكرها وبعض موضوعاتها في العدد الآتي

وبدل اشتراكها في البلاد العثمانية والقطر المصري ستون غرشاً صحيحاً واربعون قرشاً عن نصف سنة وعشرون فرنكا في خارج البلاد العثمانية — ولا شك ان الاقبال عليها سيكون عظيما وفق الله مسعاها وسدد اعمالها

الخادم المخدوع : رواية ادبية غرامية كتبها محمد مختار افندي نجا وهي تباع في المكتبة الشاملة وسائر مكتبات بيروت

نفحات الوردتين : وهو مجموع الفصول البديعة والمقالات اللطيفة والحكم النيرة التي انشأها يراع الكاتبتين شهيدتي العلم والادب « انيسة وعفيفه » كريمتي صديقنا الشيخ سعيد الخوري الشرتوني صاحب اقرب الموارد · وقد طبعهما بنفقته ميخائيل افندي الخوري الشرتوني

وثمن النسخة بشلك واحد — وفي الكتاب مقالات مهمة وموضوعات لذيذة مفيدة جديرة بالمطالعة وسننقل لقراء النبراس عملاً باشارة والدهما الفاضل بعض نبذ تكون عنوانا علَى فضل الجنس اللطيف واستعداده لمعالي الامور وموعدنا العدد الاتي

وقد ارسلت الينا صورتاهما لنثبتهما في النبراس وها هما:



(عفيفه)



(انيسة)

اهم الاخبار والآراء

الطوفان في باريس

نكبت مدينة باريس الجميلة وقراها بنكبة عظمى ، واصيبت بمصيبة فادحة ، فقد طغى نهر السين عَلَى المدينة حتى صار اكثر احيائها بحيرات وجداول وقد غمرت المياه البيوت وسدت الشوارع وحالت كثرة الماء دون الملاحة في النهر حتى انها اغرقت مراكب كثيرة ٠ ووصلت الى نظارة العدلية والخارجية ٠ وقد سدت الانفاق فمنعت السكك الحديدية من العبور وملأَت اكثر المعامل الكهربائية

اما الخسارة في الاموال والارواح فهي كثيرة

وقد اطلعنا عَلَى كتابين لاحد انسبائنا محمد افندي محمصاني ارسلهما من باريس لاخيه محمود افندي في بيروت وفيهما بعض وصف ذلك الطوفان العظيم وهذا خلاصة الكتاب الاول ٠ قال :

« ازدادت في هذه الايام مياه نهر « السين » الذي يخترق باريز حتى فاضت عَلَى الامكنة

المجاورة له فتعطل لذلك كثير من السكك الحديدية وهدم بعض البيوت والمياه آخذة بجرف الجسور وقد تعطل معمل الكهرباء فأمسى كثير من المحال التجارية عَلَى غير نور اخص بالذكر مكتب الحقوق « حيث يتلقى الكاتب العلم » والمكان الذي اسكنه انا وتوفيق افندي الناطور « زميله في تلقي العلم » والفيضان قد لحق بالقرى المجاورة لباريز اكثر من لحوقه بها حتى انه قد ارتفعت في بعض هذه القرى مترين عن سطح الارض. والقلق والرعب قد استوليا عَلَى اولئك البائسين الذين يهددون بالخطر. وقد اهتمت الحكومة بهذا الخطب الخطير الذي تخصص الجرائد كثيراً من اعمدتها له. وقد قدم لمجلس المبعوثان لائحة بمليوني فرنك لتصرف عَلَى المنكوبين بالمياه. غير ان الجرائد تقول ان هذا المال ان كفى اليوم فهو لا يكفي في الغد طالما ان المياه آخذة بالكثرة وهم يخافون عَلَى بعض السدود من التهدم وهناك الطامة الكبرى

اما الكتاب الثاني فخلاصته انه قد بلغت الاعانات حتى كتابة رسالته ٧٤ مليون فرنك ونيفا حسبما ذكرته جريدة الدنيا. وانه قد بلغ عدد الذين تعطلوا عن اشغالهم اكثر من ثلاثمائة الف عامل. وانه قد هبطت وارادات المسارح خمسين بالمائة وقد تعطل كثير منها عن العمل — ثم قال:

« ولا بدّ ان اخبركم عن شيء وهو ان باريس كلها محفورة تحت الارض للسكك الحديدية ومجاري المياه. وكل بناء صغيراً كان او كبيراً له طبقة تحت الارض يسكنها الفقراء او توضع فيها الامتعة. وهذه المحال كلها قد أُصيبت بالاضرار. وقد هبطت مياه النهر كثيراً حتى اني ذهبت الى دائرة المحاسبة بسهولة لادفع قسط المدرسة وهي بعيدة عن محلنا جداً وقد أُصيبت بضرر الفيضان. مع ان احد اصحابي ذهب اليها منذ ايام فلم يتمكن من الوصول الا بركوب الزورق

صديقنا « صبري افندي » كان ساكناً في « الفورفيل » في جوار باريس ولما ابتدأ الفيضان عم تلك الجهة كلها حتى انه لم يتمكن من الوصول الينا الا في الزورق »

هذه خلاصة كتابي نسيبنا محمد افندي

نسبة هذا الطوفان لما سبقه من الطوفانات

ان هذا الطوفان من اهم الطوفانات التي حصلت في فرنسا ولا سيما في باريس — وهاك تواريخ حصولها:

سنة ١٨٠٢ = ١٨٠٧ = ١٨٣٦ = ١٨٥٠ = ١٨٥٦ = ١٨٦٦ = ١٨٧٢ = ١٨٧٦ = ١٨٨٠ = ١٩١٠ اي طوفان اليوم

واعظمها الذي حصل في ٣ من كانون الثاني سنة ١٨٠٢ وهو الذي ارتفعت فيه من مياه السين حتى جسر «رويال» في ارتفاع ٨ امتار و ٨٠ سنتيمتراً حتى انه قد ضاهى طوفان اليوم· وعلو الماء الذي حصل اليوم قد حصل مثله في ٢٦ من كانون الثاني سنة ١٦١٥ فان المياه في هذين التاريخين ارتفعت ٩ امتار و ٨٢ سنتيمتراً

والاضرار التي حصلت اليوم هي فاجعة حقيقة· لكنها اخف ضرراً مما حصل قبلاً وهو التاريخ الذي عمت الاضرار فيه بسبب ارتفاع المياه حتى بلغت ارض باريس القديمة بعد ان غمرت سواها من الارضين · ومما نذكره ان احدى جرائد باريس في سنة ١٥٨٣ ذكرت انه حصل طوفان عظيم وكان اول طوفان حدث بهذه القوة· وقد سجله التاريخ· حتى انهم كانوا يسافرون فيه بزوارقهم حتى « سان دني » احد احياء باريس وقد غمرت فيه المياه اعلَى الشوارع في هذا المكان

وقد حدث طوفان قبل هذا سنة ١٢٨١ وقد هدم جميع جسور باريس = وفي عام ١٤٢٧ طغت المياه حتى بلغت شارع « سانت اندري » وقد حفر الفرنسيس اذ ذاك عَلَى احد اعمدة ذلك الشارع اربعة ابيات هذه خلاصة معناها :

« سنة ١٤٢٧ في اليوم السابع من كانون الثاني وصل نهر السين الينا ماشياً علي بساط الراحة من غير انزعاج· وكانت امواجه تلطم اعلَى حدود شوارعنا »

وكان كل طوفان فيما مضى يحمل الباريسيين عَلَى الاهتمام باتخاذ الوسائل لتخفيف شر الطوفانات التي عساها تحدث · وهكذا سيكون في طوفان اليوم· فانهم سيبحثون طبعاً فيما يخفف عنهم شر الطوفان في المستقبل كما كانوا يفعلون في الماضي او اكثر منه

ومن الغريب ان الفرنساويين كانوا يجتهدون بملافاة اضرار طوفان اليوم بكل حكمة ورابطة جأش « او دم بارد » عَلَى خلاف عادتهم التي اشتهروا بها· والدليل عَلَى ذلك ان البعض منهم كانوا يركبون الزوارق للتنزه ولا غرو فان الباريسيين مشهورون بشغفهم بالمجون والميل الى كل لهو حتى في اشد الفواجع

وقد اهتمت الحكومة اشد الاهتمام لتخفيف الويلات والاضرار عن الشعب · وقد انهالت عليهم الاعانات من كل جهة مقابلة لما كانوا يظهرونه نحو غيرهم من الامم المنكوبة « كما تدين تدان »

وقد تبرعت حكومتنا العثمانية بخمسين الف فرنك اعانة للمصابين بهذا الفيضان العظيم لطف الله بعباده

بارقة الحياة او حادثة سيروز: متى دب دبيب الحياة في امة نبشرها بالفوز وعلق عَلَى متن حياتها حواشي النجاح وشروح المكانة السامية . ولا تجري مياه الحياة في غصون الامة الا متى علمت مالها وما عليها وسعت في سبيل معرفة الواجب . وقد كانت الامة العثمانية كحالة الدولة البائدة من حيث الخمول والاستكانة للذل والخنوع للاضطهاد والرضى بالضيم . اما اليوم فقد شعرت الحكومة بان الحالة الماضية موجبة للدمار جالبة للبوار وادل دليل عَلَى هذا حادثة سيروز واليك خلاصتها :

ان الرجل المسمى « الكساندروس افندي » وجد قتيلاً في جوار ناحية « نكريطة » وقاتله رجل الماني اسمه « لئون روسبر » وهو مقيم في سيروز فارسلت الحكومة بعض رجالها لامساكه فصدّها بالسلاح عَلَى مرأى من الناس في الاسواق فجرح احد رجال الشرطة « البوليس » واسمه اسماعيل افندي جرحاً بالغاً غير انهم تمكنوا من امساكه واودعوه في السجن ، فطلبت سفارة المانيا من الحكومة ان تسلمها اياه فخابرت حكومة العاصمة بالامر فاوعزت اليها بتسليمه غير ان الاهلين من مسلمين وغير مسلمين لعبت خمرة الحمية والحرص عَلَى شرف الدولة فتجمهروا واحتجوا عَلَى تسليمه لانه مخالف للعهود والنظامات لان جرمه من الجرائم المشهورة فلا يجوز تسليمه الا بعد المحاكمة وكذلك تحمس رجال الضبط ومظفو العدلية والملكية وقدموا استعفاءهم ان ألزموا بتسليم ذلك الشرير . فلما علمت حكومة العاصمة عدل طلبهم اجابت ملتمسهم ، وتهلل الاهلون ورجال الحكومة فرحاً ، وعادت السكينة

فرحى لاهالي متصرفية سيروز ورجال حكومتها ، وحبذا ما عملوا ، وانا لنرجو ان يدب دبيب هذه الحياة في قلوب سائر البلاد العثمانية وحكوماتها ، ومتى سرت هذه الروح الطاهرة في جسم الامة انقشعت عنها سحابات الاوهام وانجلت غمامات الجبن والخوَر ، وحينئذ يصح ان نقول : اننا امة حية يمكننا ان نؤيد مركزنا ونحفظ شرف دولتنا

الاميرة نظيمة سلطان: هي كريمة المرحوم السلطان عبد العزيز ، وقد لعبت بها سورة الكرم الحاتمي لما بلغها احتراق قصر جراغان الذى بناه والدها فكتبت الى احمد رضا بك رئيس مجلس الامة « المبعوثان » تبين له ما استولى عليها من الحزن والاسف الشديد لاحتراق ذلك القصر الجميل ، ثم ابانت له انها ترغب الى نواب الامة بان يجتمعوا في قصرها في « اورطه كوي » وقالت في ختام كتابها اليه انها قد وهبت هذا القصر للامة ليجتمع فيه نوابها والقصر متسع بحيث يسع المبعوثان والاعيان . فاجابها بانه يشكرها سلفاً عَلَى هذا الصنيع

فرحى للاميرة عَلَى غيرتها . اكثر الله من امثالها في الامة من الرجال والنساء

جمعية تهذيب الفتاة السورية: غايتها تهذيب الفتيات الوطنيات النوابغ اللواتي لا يستطيع اولياؤهن الانفاق على تعليمهن وتربيتهن . وقد قام بتأليفها طائفة من السيدات في مدرسة الشويفات الانجيلية ، وهي مأثرة شريفة وغاية نبيلة تسطر بالشكر لاولئك السيدات وقد دبت الغيرة في بعض سيدات بيروت فانشأن فرعاً لهذه الجمعية فيها تحذو حذوها

وحبذا لو تقوم نخبة من سيدات طائفتنا الاسلامية في كل بلدة من البلاد خصوصاً في بيروت وتقتفي اثر اخواتها المسيحيات فتنشيء جمعيات على مثال هذه الجمعية تقوم بتربية وتعليم الفتيات المسلمات وتثقيف عقولهن ، لان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما جاء في الحديث الشريف . وانا لنطلب ذلك من رجال الطائفة ليبثوا هذه الفكرة في نسائهم وما ذلك على اهل الثروة والخير بعزيز

المجلس العمومي في بيروت: قرر هذا المجلس في احدى جلساته ما ارتأته شعبة الزراعة من اعتبار غرفة الزراعة كسائر غرف دوائر الحكومة مع توسيع صلاحتها وتخصيص مقدار من المال لا يقل عن اربعة آلاف ليرة لكل لواء ليصرف في سبيل ترقية الزراعة وتقدمها كاستجلاب الآلات الزراعية الحديثة والاغراس والحب وبيع ذلك للمزارعين نقداً او تقسيطاً بفائدة نظامية ، وان يكون من حقها اصلاح ما يلزم اصلاحه من الاراضي على مقتضى فن الزراعة الحديث ، وطلبت ان تجازي الذين يقدمون على الاضرار بالزرع من غير مداخلة العدلية . وان يوجد موظف زراعي سيار في كل قضاء وموظف بيطري في كل لواء كذلك وان ينشأ مكتب زراعي في الولاية لتربية دود الحرير

عبد الرحمن بك اليوسف: قرئت مضبطة انتخابه في مجلس الامة فقبل بالتصفيق والسرور . وقد تبرع بجميع رواتبه اعانة للاسطول العثماني . اكثر الله من امثاله

محمود شوكت باشا: هو الفاتح الثاني وحامي الدستور . وقد كتبت جريدة الطان مقالة افتتاحية عن الوزارة الجديدة نقتطف منها ما قالته عن هذا القائد العربي المغوار قالت :

« ان للوزارة العثمانية جهات مختلفة جديرة بالنظر والتدبر . واول شيء من هذه الجهات جدير بالدقة والروية تعيين قائد الجيش الزاحف الى الاستانة في ١٣ — ٣١ من نيسان وهو «محمود شوكت باشا» ناظراً للحربية

ان هذا القائد الباسل لم تزل اعماله الكبرى، التي قام بها في خلال حوادث السنة الماضية مجسمة امام خاطر كل مفكر

كان هذا القائد الباسل الساعد الاقوى لجمعية الاتحاد والترقي ، وهو الذي قام باعمال عسكرية جليلة في نيسان وانقذ الادارة العثمانية الجديدة من الاضمحلال الذي كان يتهددها ان محمود شوكت باشا كان يمكنه ان يمثل دور بونابرت في البلاد العثمانية ولا ريب ان هذا الفكر قدجال في خاطره لكنه قد قاومه اشد المقاومة عَلَى ما نعتقد ،(١) فوضع نفسه تحت نفوذ الحكومة الملكية عن طوع واختيار تواضعاً منه ، واكتفى من جعل الجيش قائماً بما يكلف بهمن الوظائف الاجرائية

فدخوله اليوم في الوزارة امر حسن جداً عَلَى رأي « التيمس » الاخير :« قد آن اوان اجتماع القوة والمسؤولية في الاستانة » لان القوة حتى اليوم كانت منفصلة عن المسؤولية فيها ، فقد كانت القوة في يد محمود شوكت باشا ، وهو اليوم قد أخذ عَلَى عهدته المسؤولية ايضاً ، ولا ريب ان اجتماع القوة والمسؤولية يعدُّ ارتقاء للحكومة العثمانية الدستورية

سيدات دمشق والاسطول : قلنا ولا نزال نقول ان للجنس اللطيف في هذا المجتمع مكانة سامية ووظيفة كبرى وعليه مدار حركة نجاح الامة كما ان في تأخره تأخرها وتقهقرها لذلك يجب الاعتناء بتربية المرأة وتعليمها وتثقيف عقلها حتى تربي اولادها عَلَى نحو ما تربت هي عليه . وللنساء مزية عظيمة قلما يشاركهن فيها الرجال وهي الاندفاع بالتحميس والترغيب الى القيام بالاعمال الشريفة لان التقليد وحب المدح والاطراء طبيعة فيهن وهن يملن الى ذلك اكثر من ميل الرجال اليه ومن الادلة على هذا ما ذكرناه في الجزء السابق من تبرع تلك السيدة التركية بخمسمائة ليرة عثمانية للاسطول ومن قيام كثيرات مثلها للامر نفسه

واليوم قد حدت الغيرة سيدات دمشق فنهضن للتبرع . وقد جمعتهن لهذه الغاية قرينة اسماعيل فاضل باشا والي دمشق وحرضتهنَّ عَلَى البذل لتعزيز قوة الدولة البحرية وخطبتهن الخطاب الآتي — قالت:

ايتها السيدات

ان دور الظلم والاستبداد قد دمَّر اسطولنا الذي هو قوتنا الحربية لمحافظة مكانة امتنا وشرفها وصيانة سواحلنا التي اضحت تجاه الاعداء خالية من معدات المدافعة فالحكم اليوم للامة ، والذود عن حياضها والدفاع عن شرفها منوط بها ، لذلك اهتم افراد الامة في كل جهة من البلاد العثمانية ببذل الاعانات لاحياء اسطولنا العثماني

(١) النبراس — لا ريب عندنا ان الطان مخطئة في هذا الزعم فان مثل محمود شوكت باشا لا يظن فيه ذلك

عجباً ! اماللنساء حميةمثل الرجال؟ امانحن اشقاء وامهات وزوجات لهؤلاء الرجال ؟ ويعلم الجميع مفاداة النساء بالمال والروح حين المحاربة قبل عشرين وثلاثين سنة

ومقصدنا الوحيد من بيان هذه الكلمات انما تذكيركن بالحقيقة المعلومة لدى الجميع « اعانة الاسطول » لا إثارة عواطفكن وتأجيج حميتكن ايتها السيدات اللاتي شرفتن منزلنا بامل الاشتراك بهذا الامر الخيري . شهامة نساء سورية وسماحتهن الفطريتان مشهورتان في الدنيا . بل انني تجرأت بدعوتهن كي افاخر بشرف التقاط اثمار حميتهن . ه

وما اتمت كلامها حتى اخذ النساء يتبرعن هذه بعشر ليرات وتلك بخمس والاخرى باقل مما بلغ مجموعه لاول مرة ٦٣٤٥ قرشاً

اللغة العربية في العاصمة : كان السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار قد سافر الى الاستانة منذ بضعة شهور رغبة في خدمة الامة العثمانية عامة والامة العربية خاصة ولم يكد يضع فيها رجله حتى اخذ يستطلع الافكار ويتأثر الآثار حتى وقف عَلَى الحركة فيها خصوصاً سوء التفاهم بين الامة العربية والتركية فنشر في هذا الموضوع مقالات كان لها وقع عظيم لدى عقلاء الامتين . ثم اخذ يسعى بتعزيز لغة الدين حتى تمكن من اقناع حكومة العاصمة بوجوب النهوض بها ، فطلبت منه ان يأتي لها بعشرة معلمين لتعليم معلمي المدارس اللغة العربية قراءة وانشاء وخطابة وادباً ومتناً « اي لا قواعد » عَلَى ان تدفع راتباً لكل معلم قدره عشر ليرات عثمانية . وقد ورد الينا من كتاب تاريخه ٧ من صفر قال فيه « علمت ان الله تعالى اقرّ اعيننا بتوفيق رجال الدولة لتقرير نشر اللغة العربية في المدارس والمكاتب وربما يكون غداً « اي ثامن صفر » امضاء الامر بتوظيف المعلمين لا كفاء لذلك . وقد كانوا طلبوا مني اختيار عشرة من المعلمين الفصحاء ليعلموا العربية بالتمرين العملي كما تعلم اللغات الاوروبية باحدث الطرق واسهلها ثم قيل لي : اننا نحتاج الى خمسة عشر معلماً ، ولما راجعت ذوي الشأن في ذلك بنظارة المعارف وقلت ان جعل المرتب عشر ليرات يحول دون ظفرنا بالاكفاء قيل لي ربما نزيد عَلَى العشر

وقد نشرت الحرية انه قد اقترح انشاء كلية عربية دينية في العاصمة نفسها يتخرج منها طلاب العلوم الشرعية عَلَى ان تكون لغة التدريس هي العربية . ويكون في جملة دروسها العلوم العصرية من طبيعية وجغرافية وحساب وهندسة وغير ذلك فضلاً عن العلوم العربية والشرعية . وسيصرف عليها من مال الاوقاف الاسلامية . غير انه لم يذكر في كتابه لنا شيئاً عنها . حقق الله الآمال وجزى الاستاذ الرشيد عَلَى سعيه افضل ما يجزي به عباده المجتهدين المخلصين .

استقلال البلاد العربية : نشرت جريدة نهضة العرب التي تصدر في باريس خبراً مؤداه انه قد انشئت في بيروت جمعية سرية باسم النهضة السورية مؤلفة من المسلمين والنصارى غايتها السعي وراء استقلال البلاد العربية استقلالاً اداريًا وزعمت ان نواب العرب في مجلس الامة يعضدون هذه الفكرة — وهي نغمة طالما قد تعودناها من هذه الجريدة غير انها تجعلها كل يوم في شكل جديد· وغرضها من هذا ان تبين لحكومة العاصمة ان كل البلاد العربية عَلَى فكرتها التي أُنشئت هي لاجلها

وهذا القول منها هو زعم صراح ، عَلَى ان تأليف مثل هذه الجمعية هو من رغائبها التي تسعى وراءها لمآرب لها معلومة —فلو كان هذا الخبر صحيحاً فهل يعقل ان تذيعه لتعلم به الحكومة فتتأثر هذه الجمعية وتتعقبها التقضي عليها؟ —وهذا كاف لكذب هذا الخبر

تالله الله ايتها النهضة فهل تريدين ان تسيء سمعة العرب ؟ اما كفانا ان الحكومة علمت كذب القيام بالخلافة العربية فنحن نداوي جرحاً وانت تسيلين جرحًا — فانتي بالامة العربية التي تدعين انك تسعين وراء خيرها و إنهاضها

تنقيح قوانين العدلية: قدم زهراب افندي مبعوث العاصمة تقريراً ضافيًا الى مجلس الامة اقترح فيه تنقيح قانون اصول المحاكمات الجزائية وقانون الجزاء · وقد ابان بالتفصيل المواد المطلوب تنقيحها

قرض بلدية العاصمة : وافق مجلس الامة على مشروع القرض الذي وضعته محافظة العاصمة وقدره مليون ليرة عثمانية · لينفق عَلَى تحسين احوال عاصمة السلطنة واجراء الاصلاحات اللازمة

رثاء جراغان : نشرت جريدة الاحوال قصيدة غراء لصديقنا الامير نسيب بك ارسلان في رثاء ذلك القصر العظيم الذي اصيبت به الامة العثمانية · وقد جاء فيها قبل ختامها هذا البيتان :

وياغضابًا عَلَى الشورى روديكمُ ان الذي قد بغيتم مركبٌ خشنُ
فليس عهدكمُ الماضي بعودلكم حتى يعود لصدر الكعبة الوثن

في سبيل العلم : تبرعت والدة الخديوي عباس حلمي بخمسمائة ليرة اعانة لمدرسة لجامعة المصرية وبمثلها لطلبة الجامع الازهر · فحياها الله وحيّا كل من يبذل شيئًا من ماله لتعزيز مكانة امته العلمية

حفلة تأبين : اقام صديقنا جرجي افندي نقولا باز منشيء مجلة الحسناء حفلة تذكارية

للكاتبة الخطيبة فقيدة الادب سلمى طراد المتوفاة في ضواحي باريز في الثاني والعشرين من شهر كانون الاول . وذلك في النادي العائلي في الثغر . فكانت حفلة حافلة باهل الفضل والادب والوجاهة . وقد خطب فيها خطباء من الجنس اللطيف و « الـكثيف » فاجادوا . فنشكر صاحب الحسناء على تقديره وتعزيزه مكانة الجنس اللطيف الادبية . وهذه الحفلة هي اول حفلة اقيمت تذكاراً لمثل هذه الفاضلة وهذا رسم الفقيدة مستعاراً عن مجلة الحسناء :



وفاة عالم فاضل : توفي الشيخ يوسف علايا احد كبار علماء الثغر عن خمسين سنة ونيف فوجمت لموته القلوب لما كان عليه رحمه الله من العلم والاخلاق . وقد قضى عمره في التدريس والتعليم حتى صار له من التلاميذ عدد كثير . وقد عزّ فقده على كل من عرف فضله وعلمه

مشكلة كريت: انتهت هذه المشكلة او كادت بسبب الحزم الذي تدرعت به الدولة العلية وقد اجمعت الدول على حماية حقوق الدولة وانذار الكريتيين سوء المغبة وحذروهم من ارسال مبعوثين عنهم الى مجلس امة اليونان غير انهم لم يرعوا عن طيشهم ولسوف يندمون

ولات ساعة مندم

الملجأ الصحي التدرني: اهتم بعض اصحاب الغيرة بانشاء بناء في « ظهر الباشق — لبنان» يأوي اليه المصابون بداء السل التدرني . وعمدة هذا الملجأ الاشخاص الآتية اسماؤهم مع حفظ الالقاب: المدير الدكتور بشاره منسى . امين الصندوق عبد الغني الغندور . محرر الوقائع امين عبد الملك . والاعضاء العاملون هم: الدكتور اسكندر بارودي . جرجي ديمتري سرسق . داود نحول . درويش الحداد . الدكتور سليم جلخ . الدكتور عبد الرحمن الانسي . عمر الداعوق . قسطنطين تابت . قسطنطين خوري . لطف الله منسى . يوسف خياط

وقد احيوا لهذه الغاية النبيلة ليلة في مسرح زهرة سوريا في بيروت بصرف ريعها على هذا المستشفى ، وقد كانت هذه الحفلة غاية في الترتيب ، وقبل ختامها كُلّف صاحب هذه المجلة من عمدة الملجأ ان يلقي خطاباً في الموضوع فاجاب الطلب ، وقد خطر لنا في اثناء الخطاب ان نقرن القول بالعمل ، فقلنا للقوم نحن الآن احوج الى خطباء الاعمال من خطباء الاقوال ، وقد وقفت كثيراً خطيباً قوّالاً واحب الآن ان اكون خطيباً فعالاً ، لذلك فاني اتبرع لهذا المشروع بليرة عثمانية ، ثم استحثثنا الهمم للتبرع فانهالت ايدي الكرام حتى بلغ ماتبرعوا به في هذه الليلة زهاء مائة ليرة . جزى الله عمدة هذا الملجأ واعضاءه والمتبرعين والذين اجابوا دعوتهم وابتاعوا اوراقها خيراً

الحركة الادبية في بر الشام: في المفيد شذرة في هذا الموضوع بقلم صديقنا السيد حسن وصفي رضا ارسلها اليه من مصر — قال:

انني اسمع كثيراً عن الحركة الادبية والنهضة العلمية في بر الشام ، ولكنني لا ارى شيئاً واذا بقي الاهالي على حالهم من التواكل والاعتماد على الحكومة والرضى بزهو القول فاعلم باننا سنكون او نبقى — لاننا كائنون فعلاً في مؤخرة الامم والعناصر العثمانية فمبدأ الاعتماد على الحكومة في إنهاض الامة علمياً مبدأ فاسد ضار . وسرني تجريد الحملات على الاغنياء لقعودهم عن المشروعات وحبسهم اموالهم على الملذات . وهؤلاء اولى بان يساق اليهم التقريع بعد الاستفزاز ولقد احببت « لسان الشرق » لانها حصرت معظم محتوياتها في الحث على التربية والتعليم وانتقاد التقاليد والعادات المضرة وهذه الخطة انفع لامتنا واولى من السياسيات والاخباريات فعساها ان تلازم هذه الخطة

« النبراس » كتبنا في العدد التاسع من السنة الماضية مقالة حافلة بينا فيها ضرر اعتماد

الامة عَلَى الحكومة في إنهاضها وترقيتها ، وان لانجاح لشعب من الشعوب الا اذا اتقدت في نفوس بنيه جذوة الحياة وشعلة الميل الى مايجعله في مستوى الشعوب الراقية . واما وجوب التقليل من السياسيات في الجرائد والاكثار من المقالات النافعة التي تهدي الامة سواء السبيل فهو اول واجب عَلَى ارباب الصحافة ، لان القصد الاول من الصحف تنوير الافكار وتصحيح الميول . فعسى ان تنهج صحافتنا هذا المنهج ، تسلك هذه السبيل

بطرس غالي باشا : اطلق رجل مصري فوضوي اربع عيارات نارية عَلَى بطرس باشا غالي رئيس النظار في حكومة مصر فكانت سبب موته . ورئيس النظار في مصر بمنزلة الصدر الاعظم في الاستانة

جمعية الاتحاد والترقي : اتمت جمعية الاتحاد والترقي تنقيح نظامها وقد ارسلت نسخاً منه الى فروعها في الولايات والالوية والاقضية فترجمه فرع بيروت بالعربية وتلاه عَلَى اعضاءه بحضور مفتش الجمعية عزيز بك وقد أُلغيت فيه الجمعية المركزية السرية كما يقضي بذلك نظام الجمعيات ، وصار للجمعية مرخصان يتكلمان باسمها والمرخصان في بيروت هما الشيخ صالح افندي الرافعي والدكتور يحيي بك

المنتقد والعرفان قد اجتازت رصيفتانا المنتقد والعرفان المرحلة الاولى من مراحل الخدمة الوطنية ، وابتدأتا تسيران في المرحلة الثانية جاعلتين خدمة العلم والادب والاجتماع والعمران والعمران غايتيهما التي انشئتا لاجلها ، وقد برزتا في عامهما الجديد بحلة جميلة من اتقان الطبع والورق وانتقاء الموضوعات الجليلة ، وبدل اشتراك الاولى في بيروت اربعون قرشاً وفي البلاد العثمانية ريالان مجيديان ، وبدل الاشتراك في الثانية ريال مجيدي في صيدا وملحقاتها وربع ليرة فرنساوية في غيرها من بلاد الدولة ، فنثني عَلَى همة صديقنا محمد افندي الباقر صاحب المنتقد والشيخ احمد عارف افندي الزين صاحب العرفان وهما مطبوعان في المطبعة العصرية التي قدرها قدرها اهل الذوق والعارفون بامور الطباعة ونرغب الى قراء النبراس بالاشتراك بهما ومطالعة ماحوتاه من الموضوعات الرائقة والفصول اللطيفة

لغة الكتاب والشعراء : لم يتمكن صديقنا الشيخ محيي الدين الخياط من كتابة شيء لهذا العدد في ذلك الموضوع فلو يعتذر لقراء النبراس ، وموعدنا العدد الاتي ان شاء الله

تبرع : تبرع جلالة السلطان بمعاش شهر وقدره ٢٥ الف ليرة اعانة للاسطول وتبرع احمد باشا الزهير مبعوث البصرة بخمسمائة ليرة ، حيا الله اهل الغيرة

———